

النشاط الثقافي في الوطن العربي

العراق

رسالة من ماجد السامرائي
عن المؤتمر التاسع للأدباء العرب ..

من اتحاد الأدباء العرب» ، أشار فيه ، وبشكل تفصيلي ، الى ما حصل له من مواقف ، وما قوبل به من عدم موضوعية ، أدت بالوفد اللبناني لاتخاذ موقف الحدي بالانسحاب من المؤتمر . ومن ثم من الانحدار . ومرافق ذلك ، وسبقه وأعقبه من مواقف متناقضة لبعض الوفود المشاركة في المؤتمر ، من هذه القضية او تلك .

اما « مناك أطلبي » فقد كتب في مجلة « ألف باء » مشيراً الى « ان تناقضات الواقع العربي الرسمي برمته تنعكس على أي مؤتمر ادبي ، ويصل الصراع ذروته عندما يجد سبيلا الى التفجر داخل المؤتمرات » . يصل الكتاب ، بعد ذلك ، الى الافرار بوجود خلل في البداية التي كونت اتحاد الادباء العرب .. ويتجسد هذا الخلل في كون الانحدار مؤسسة ذات عمل روتيني محدد بزمان ومكان معينين ، وبقرارات خاصة ، وبزهة تمتد أيام المؤتمر .. وبانفصاف لا يعقبه شيء» ..

ويضيف الكاتب : انه « اذا كان السؤال اندي يعفز الى الفهن قبل غيره يدور حول الهدف الذي يسمى اليه اتحاد الادباء ، فان الجواب سيكون تشخيص واقع الادب ، وموقع الاديب ، والتزامه بفضايا امته ، ودوره في دفعها وتشخيص المرحلة ، وفضح المخططات المنسوبة التي تبرص بقوى الثورة ..

.. ان انهدف الذي ينبغي ان يرمي اليه اتحاد الادباء العرب ، كمنظمة طليعية ، هو قول الحقيقة الشريفة التي تنطلق ، جنباً الى جنب مع الرصاصة ، حيث تكون جزءاً من برنامج عام مرسوم ومخطط » .

ويجد الكاتب في تقريره هذا ان المؤتمر كان بمثابة « مؤتمر قمة مصغر » .. « تبدأ الاتصالات من وراء الكواليس بسرية غامضة ، وتجد العلاقات الشخصية طريقها ، وتحتل المناورات مكان الصدارة ، حتى ينتكس قرار ، ويرتفع قرار .. وحتى تغير جملة ، ويستبدل اسم .. فيصير نجاح أي وفد يقدر ما يفهم . وتحس أنك في مؤتمر قمة صغير جداً ، تحمل كاميرا ، وتصور .. وتصور .. وبعد ذلك تفاجأ بأن الفيلم قد احترق ! » .

واشار الناقد الاستاذ علي الشوك الى ان الظاهرة التي لفتت انظار الجميع في هذا المؤتمر ، ووضعت على المحك كانت « موقفه من مسألة الدفاع عن حرية الفكر والدفاع عن الادباء الذين يتعرضون للضغط والاضهاد . وعندما أثيرت هذه القضية توحظ ان بعض الوفود كانت تتحرك وتتخذ مواقفها في نطاق مواقف وعلاقات وارتباطات حكوماتها السياسية .. فضاعت الاصوات الجريئة التي أرادت ان تنهض بالمؤتمر الى مستوى المسؤولية . وواجه المؤتمر أزمة كادت تعرضه الى التصدع بعد انسحاب الوفد اللبناني لاصراره على موقفه من مسألة الحرية الفكرية التي لم ينص عليها في مقررات المؤتمر بالشكل الواضح والصريح الذي أراده هذا الوفد .

بعد هذا - يضيف الاستاذ الشوك - قد يبدو منطقياً ان تشار مسألة اعادة النظر بالصيغة التنظيمية لاتحاد الادباء العرب وطبيعة تكوينه ، ولكن مثل هذه الرغبة ينبغي حلماً - كما أرى - ما دامت اتحاداتنا عاجزة عن ان تقف على اقدامها وتتحرك بدون دعم مسن المؤسسات الرسمية القائمة » .

اما الشاعر علي انجلي فيرى « ان اتحاد الادباء العرب بهيكلمه وحركته ومحتوى مؤتمراته ونتائج قراراته ، بصرف النظر عن الاسماء

يبداً ان « لفضية » التي تحققت المؤتمرات الادبية العربية هي انها تنير ، ولفترة قد تطول نسبياً أو تقصر ، بعض المواضيع ، من خلال ما يدور في أروقة هذه المؤتمرات من قضايا قد تتعلق بواقع الحركة الادبية في الوطن العربي ، او بظروف الاديب فيه .. غير ان المؤتمر الجديد في تونس أثار أكثر من قضية خطيرة ، ولها أهميتها ، ويبدو ان هذا المؤتمر أثارها بشكل وصل بها مرحلة الحسم الذي لم يعد انصمت ممكناً بعده .

وفي بغداد تناولت الصحافة الادبية ما « توصل » اليه المؤتمر ، وما « حققه » من « اضافات جديدة » .. تناولت هذه الامور بالتعليق .. وشغلت قضية انسحاب الوفد اللبناني من المؤتمر بعض الكتابات ، بشكل مباشر ، وان كان هذا الانسحاب الجريء هو ما أثار أغلب ما كتب ..

كانت أول الاشارات على هذا الطريق الرسالة التي كتبها موفد جريدة « اثورة » الى المؤتمر ، وبشرتها في عددها الصادر في ٢٨ آذار .. ملخصاً فيها ما « تميز » به هذا المؤتمر من سمات سلبية .. ومن ذلك :

- تميزت بعض الوفود التي حضرت المؤتمر بغياب عدد لا يستهان به من الوجوه التقدمية في حركة الادب العربي .. تلك الوجوه التي اعتادت المؤتمرات السابقة ان تشهد حضورها ومشاركتها الممكنة ، وبالتالي فعاليتها في اغناء المؤتمرات . وقد ترتب على غياب هذه الوجوه ان حضرت بديلاً لها وجود عفا عليها الزمن ، ولم يعد يتذكر بعضها أحد . على أن ذلك يشكل في هذا المؤتمر الاخير ظاهرة تستحق القول بان ثمة ارتداداً في انظره الرسمية الى الحركة الادبية في هذا القطر أو ذلك .

- ترتب على مشاركة هذه الوجوه ان كان ما قدمته من مشاركات في الدراسات التي قدمت تلمؤتمر ، انما يمثل مشاركة متخلفة تخلفاً كبيراً عما يطمح اليه الادباء العرب في المرحلة الراهنة من مؤتمراتهم - ان كان هو مؤتمراتهم حقا - ففيماً يعقد المؤتمر تحت شعار الادب والتكنولوجيا ، فان بضعة بحوث قدمتها تلك الوجوه (الجديدة) كانت متخلفة - بالضرورة - عن هذا الشعار ، بحكم كون مقدميها لا يعون التكنولوجيا أصلاً ، لكي يستطيعوا ، بالتالي ، ان يتحدثوا عن علاقة الادب بها !..

- نأكد من خلال ما طرحته الوفود التقدمية التي حضرت المؤتمر ان ثمة هجوماً شرساً يشن على الادباء التقدميين في أكثر من قطر عربي . حتى لقد وصلت حدة الهجوم الى درجة سجن وتشريد العديد من الادباء ، على ان طرح هذه القضية الخطيرة قوبلت باستنكار وعصبية من قبل بعض الوفود ، ومحاولة الالتفاف على اثاره هذه القضية بأساليب تستحق الرثاء » .

وفي عددها الصادر في ١٩ نيسان ، نشرت جريدة « الشورى » تقريراً لمحررها الادبي تحت عنوان : « بعد انسحاب الكتاب اللبنانيين

والمسميات ، لم يعد يمثل سوى الصيغة آتالية الاجترارية التي ترفضها طبيعة المرحلة الراهنة . لذلك لا بد من ايجاد سبيل آخر لطرح الفكر الثوري التقدمي الجديد في ميدان العمل المثمر ، وسلخ كسل العوقات التي تمتن كرامة الحرف وشرف الكلمة » .

ويجد الشاعر سامي مهدي أن « هناك ضرورة ماسة لاجاد بديل فاعل للاتحاد ، اما بدراسة واعادة أنظر بتركيب الاتحاد الحالي ونظامه الداخلي وبالأمانة العامة والمكتب الدائم .. أو أن يقوم اتحاد جديد بممزل عن الاتحاد السابق ، معتمدا على أسس فكرية تقدمية تتقاضى عن الاعتبارات الرسمية السابقة ، ونوع العلاقات المرتبطة بطبيعة تركيب الانظمة ، وان يكون منظمة جماهيرية للادباء بدل ان يكون نسخة ذات سمة أدبية للجامعة العربية » .

وتحت عنوان : « نحو جبهة فكرية تقدمية متينة للدفاع عن حرية الفكر وكرامة الادب » كتبت مجلة « الثقافة » ، التي يرأس تحريرها الدكتور صلاح خالص ، كلمة مسهبة بمناسبة انعقاد المؤتمر ، عرت فيها الكثير من سلبيات الواقع الثقافي العربي من خلال ما انعكس في جو المؤتمر انتاسع للادباء العرب .. مؤكدة بأن ما جرى في المؤتمر ، وما يجري في كل بلد عربي بهذا الشكل أو ذلك « ما هي الا جوانب متعددة من هنا الصراع المرير الذي يجري بين الرجعية العربية وعملاء الاستعمار والقوى اليمينية المحافظة ، من جهة ، وبين القوى التقدمية الاشتراكية المؤمنة بالفكر العلمي والفئات الديمقراطية الحريضة على مصالح الشعب ، واتناصر الطيبة المؤمنة بالانسان وحقه في الحرية والحياة ، من الجهة الاخرى .. وان اشتداد هذا الصراع هو نتيجة طبيعية لاشتداد الحملة الامبريالية على الوطن العربي والتحاليف غير المقدس القائم بين الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية من اجل خوض هذه المعركة وتصفية ازمة الشرق الاوسط لصالح الاستعمار والصهيونية ، وضرب النظم التقدمية في المنطقة » .
وتسائل الثقافة :

« .. فما هو موقف الكتاب والادباء التقدميين في هذا الصراع » .
وتجد ان الاختيار ينحصر في واحد من ثلاثة مواقف :
الاول : الانسحاب من المعركة والاكتماء بالتفرج عليها ، لهذا المبرر أو ذلك ...

والثاني : هو التوفيق بين الفكر الرجعي والفكر التقدمي العلمي ، انطلاقا من الايمان بامكانية التعايش السلمي بينهما ، وايمانا بالنوايا الحسنة لمثلي كل من الاتجاهين . ومثل هذا الموقف يقوم على افتراض خاطيء اصلا ، وهو الاعتقاد بحسن نوايا الرجعية واحترامها للحرية الفكرية وتجردها من كل نوايا عدوانية تجاه الفكر التقدمي .. وهذا الخطأ في التقدير تبرهن عليه مواقف الرجعية المشينة من الفكر والفكرين التقدميين ، وما يجري الان في اكثر بقاع الوطن العربي ...

اما الموقف الثالث ، فهو التشبث بالفكر العلمي والادب الجماهيري والكفاح الحازم الذي لا هوادة فيه ضد الفكر الرجعي بمختلف صوره واشكاله ، والالتزام التزاما تاما بالدفاع عن حرية الاديب وكرامته وانسانيته ضد كل انواع التسلط والقهر ، مع تحميله مسؤوليته - الحقيقية تجاه الشعب والمجتمع ، وهذا الموقف دون شك هو الذي ينسجم مع الفكر العلمي التقدمي ، ويستجيب للمبادئ التي يقوم على اساسها نظامنا السياسي والاجتماعي الثوري .. وهو الذي يفترض في المثقفين والكتاب التقدميين ان يتخلوه ويلتزموا به » .
وتضيف « الثقافة » :

- « ان هذا الموقف الذي يتطلبه الحد الأدنى من الصلابة الثورية ، ترتب عليه حشد الطاقات الفكرية التقدمية وزيادة التضامن الكفاحي بين القوى المعادية للرجعية واساليبها النافية للانسانية . ومن هنا

تأتي أهمية وجود جبهة فكرية تقدمية واسعة تقوم بهذه المهمة . وتقف سدا مانعا امام تنشيط التفكير الرجعي ، تفضح مناوراته واساليهه اللانسانية ، وتحيط الهجمات المتتالية التي يشنها اليمين الرجعي في الجبهة الثقافية على الفكر والمفكرين التقدميين » .

كما كتبت مجلات وصحف أخرى تعليقات متناثرة ، أغلبها يلتقي مع ما طرحته الكلمات السابقة .. وواحدة منها هي التي شذت .. بعض الشيء .. لسبب « موضوعي » !!

ماجد السامرائي

بغداد

ج.م.ع.

لمراسل الاداب : سليمان فياض

تحية الي نادي القصة في عامه العشرين

قبل عشرين عاما مضت ، وفي شهر ابريل عام 1953 ، وبمسد شهور قليلة من قيام الثورة ، أنشئ في مدينة القاهرة ناد للقصة . اسهم في انشاء هذا النادي ، فكرة ، وتنفيذا ، وتمويلا مبدئيا ثلاثة ادباء : الدكتور وه حسين ، والأستاذان يوسف السباعي ، واحسان عبد القدوس . وكانت البداية ثلاثمائة جنيه فقط ، دفعها الثلاثة بالتساوي ، وكان اعضاء النادي عددا محددا من القصاصين المصريين ، ثم تزايد هذا العدد مع مرور السنين ، وظهور أجيال جديدة مسن القصاصين . وكان فيم نادي القصة اول سابقة أدبية من نوعها في مصر ، وأول تجمع أدبي من نوعه ، على مستوى شبه رسمي ، تباركه الدولة ، وتعيينه بالتمويل ، وتؤازره بالحماية ، بعد أن كانت التجمعات الادبية شعارات على المقاهي ، سرعان ما تنفض ، وينفرط عقدها بزوال سبب تجمعها ، او اسباب شमारاتها ، وهي غالبا اسباب فردية موفوتة .

نجح النادي في مسابقاته القصصية التي ظل يعقدها كل عام ، والتي يقدم لها ايلدياليات والجوائز المالية . و (أغلب الاسماء اشابة التي تناق الان في افق القصة ، خرجت من مسابقات النادي ، بعد ان مهد لها الطريق ، وأعطاها الثقة في قدرتها على مواصلة المسيرة الصعبة » .

ونجح النادي في أن يعقد الندوات ، كل اسبوع ، وطوال مواسمه الثقافية . لمناقشة مجموعة قصصية جديدة ، او رواية جديدة ، او طرح على بساط البحث النقدي ، والمناقشة الادبية ، قضية من قضايا القصة المصرية ، في مداها ، او جزرها .

ونجح النادي فترة من الزمن ، امتدت بضع سنين ، في ان يصدر بالتعاون مع دار « روزاليوسف » ، سلسلته القصصية الشهرية الشعبية الرائجة : « الكتاب القضي » ، بفضل تعاون كاتبين : يوسف السباعي ، واحسان عبد القدوس ، وحققت مطبوعات هذه السلسلة الرواج والشهرة ، لاغلب « الاسماء المشهورة في عالم الرواية والقصة القصيرة في مصر ، وشهرة جماهيرية عريضة » ، احيانا بنشر أعمال جديدة لهم ، او تقديم اسماء جديدة من بينهم لم يتعرف اليها القارئ من قبل ، وأحيانا باعادة نشر اعمالهم الناضجة فنيا ، والتي لم يلتفت اليها الكثرة القارئة من قبل . وتلك احدى حسنات النشر في سلاسل شعبية ، واسعة الانتشار ، ورخيصة السعر . من بين هذه الاسماء : نجيب محفوظ ، ويوسف ادريس ، ويوسف السباعي ، واحسان عبدالقدوس ، وعبدالحميد جودة السحار ، وعلي باكير ، وعبد الرحمن الشرفاوي .. وآخرون من المشاهير في حقل القصة المصرية .

ونجح النادي على فترات متقطعة ، وبعد توقف هذه السلسلة الرائجة ربما لأنها استنفدت الغرض منها بالنسبة لكتابتنا الكبار - في ان يصدر مجلة شهرية لنادي القصة ، تحمل اسمه . كانت تصدر بضعة شهور وبانتظام ، ثم تتوقف ، ثم تعود تصدر من جديد ، بسبب تشر موازنتها المانية من ناحية ، وبسبب عدم الدقة في اختيار موادها ، وحسن اخراجها ، واسناد امر تحريرها لمن ليسوا أهلا لهذه المسؤولية، او لمجموعة متنافرة الاذواق والمستويات من بين الكتاب التجدد .

وتلك هي علامات العطاء البارزة في مسيرة نادي القصة طيلة عشرين عاما : الندوات . المسابقات . الكتاب الفضي . مجلة نادي القصة . والندوات والمسابقات ما تزال مستمرة في مواعيدها وحينها . والكتاب الفضي توقف منذ سنين قد تزيد على العشر . والمجلة كجذوة النار تحت الرماد ، تنتظر انفاسا او « نكشا » بطرف عصا ، وتنتظر ارادة مصممة ، وتحريراً كفؤا ومسئولا ، وميزانية ثابتة وكافية ، لكي تعود الى الصدور ، وبمستوى مرموق ، اكثر مما كان لها من قبل ، في أية فترة من فترات تناسخ روحها . ولكي تظل مستمرة في الصدور ، اذا كفل لها مع المستوى المشرف ، حسن التوزيع ، وحسن التفطية للمواضع العربية القارئة ، خارج حدود الوطن الصغير .

والكتاب الفضي بحاجة ايضا اني احيائه ، وعودة الروح اليه ، فبعد جيل القصاصين الكبار المخضرمين ، وجد وواصل جيل جديد من الكتاب ، في سنوات الخمسينات ، والستينات ، اعترفت بهم حياتنا الادبية الصغيرة في القاهرة ، ويعرفهم القراء العرب خارج مصر ، اكثر مما يعرفهم القراء داخل مصر ونشرت لهم اولى المجلات الادبية في مصر، وفي الوطن العربي الكبير ، وكتبت عنهم الدراسات والمسالات . ويعرفهم كتابنا الكبار واحدا واحدا ، كزملاء حرفة ، ورفاق طريق . ومهمة الكتاب الفضي بعد عودته ان ينشر لهم مجاميع قصصية وروايات، ويدهمها بمجاميع وروايات لكتابتنا الكبار ، لكي تقدم الحياة الادبية في القاهرة جيلا آخر للقراء ، عن طريق سلسلة شهرية شعبية ، واسعة الانتشار ، رخيصة الثمن .

تحية لنادي القصة في عامه الاحادي وانشرين ، واملا له في مزيد من العطاء ، ومن دوام هذا العطاء .

مغامرات جديدة ليوسف الشاروني

المقاصد المصري يوسف الشاروني في حياتنا الادبية مكانة طيبة ، وسمة مشرفة ، كقاص ، يوجد فنه القصصي باستمرار ، ويحرص على نقاء ما يكتبه دائما ، من قصص جديدة ، ولا يعيا بالكم في سبيل الكيف ، ولا بالعند في سبيل النوع ، ولا بالتشر في سبيل التجديد ، ولا بالانقطاع عن الكتابة حينما يطول او يقصر في سبيل الصدق ، والنظور ، والاضافة .

بهذه الروح كتب يوسف الشاروني مجموعاته القصصية الثلاث الاولى : « العشاق الخمسة » ، و « رسالة الى امرأة » ، و « الزحام » . وهذه الاخيرة ، نال عنها جائزة الدولة التشجيعية من المجلس الاعلى للاداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، بالقاهرة ، قبل ثلاثة اعوام .

وبهذه الروح استحق يوسف الشاروني ما له من مكانة طيبة ، وسمة مشرفة ، في حياتنا الادبية .

ذلك وجه كان وما يزال ليوسف الشاروني هو وجه القاص المخلص في عمله ، حتى لو ترتب عليه ان يعيد كتابة قصة بعد نشرها مرة ، وينشرها مرة ثانية ، كما فعل مع قصة « لمحات من حياة موجود عبد الموجود » على صفحات احد اعداد مجلة « جاليري ٦٨ » التي توقفت عن الصدور ، منذ شهور عديدة .

وفي العامين الاخرين اصدر يوسف الشاروني مجموعتين قصصيتين،

لكي يعتقد القارىء انه اصدر مجموعة قصصية رابعة ، ثم مجموعة قصصية خامسة ، وربما لكي يستشعر كقاص ، انجازة اتيتي نالها في تحقيق شهرة جماهيرية ، وهذا حقه بالانجازة ، بل وحقه قبل الجائزة . كانت المجموعة الرابعة ليوسف الشاروني هي « حلاوة الروح » التي نشرت في احد اعداد سلسلة شعبية تصدر عن دار اخبار اليوم هي « كتاب اليوم » . وكانت مجموعته الخامسة هي « مطاردة في الليل » التي نشرت في احد اعداد سلسلة شعبية تصدر عن دار المعارف ، هي : « اقرأ » . و « كتاب اليوم » ، و « اقرأ » هما انجح السلاسل اثنتان تزيما وان لم يكونا غالبا افضل السلاسل مستوى بوجه عام .

والقصية الاساسية في هاتين المجموعتين ، هي ان قصصهما جميعا ليست قصصا جديدة للكاتب ، وانما هي مستقاة ومنتزعة من مجموعاته القصصية الثلاث السابقة، بحجة ان عددا منها يحتوي على عنصر الحادثة ، واذن فمن المنطقي لدى يوسف الشاروني ان تضمها مجموعة قصصية رابعة له ، ولتحمّل عنوان « حلاوة روح ، وان عددا اخر منها يحتوي على جو اروع ، واذن فمن المنطقي لدى يوسف الشاروني ان تضمها مجموعة قصصية خامسة له ، ولتحمّل عنوان « مطاردة في الليل » . وما دام الامر كله في سلسلة شعبية، وما دامت هناك وحدة ما ، بخط فكري او شعوري او فني ما ، بين مجموعة من القصص التي سبق نشرها ، فلا بأس ولا ملام . ولو ان الكاتب اعاد نشر مجموعاته القصصية السابقة من جديد ، او ان هذا الاختيار لقصص بعينها ، تم من نافذ ، وليس من اجل مجرد النشر ، وانما بهدف التحليل والدراسة ، وانتظير والتقييم، لكان كلا الامرين مبررا ومقبولا ، وموجبا علينا ان نفرح به ونسعد . اما ان يعيد الكاتب ، بهذه الطريقة نشر كتب جديدة له ، ليست جديدة اطلاقا ولا مبررة ، ودون ان يقدم لها ، او يقدمها هو بدراسة عنها ، فامر يشير الدهشة والعجب ، ويطلق في حياتنا الادبية سؤالا يظل حائرا بلا جواب ، عن سر هاتين المغامرتين الجديتين . بل ويفتح في حياتنا الادبية بابا لا يسد ، لبعدة جديدة ، ان يظل الكاتب يعزف الحان متنوعة ، على نفس الانغام ان تظل قصصه المعودة ، ساحة مملدة للتأمل والفرجة ، بهذه التنوعات ، التي تشبه توزيع اوراق الكوتشينة ، واحجار الشطرنج ، وقطع الطاولة ، والوحدات الزخرفية القليلة العدد .

هذه كانت مغامرة يوسف الشاروني الجديدة ، بل مغامراته الجديتان ، في العامين الاخيرين ، واحداهما لم تنته من حياتنا بعد ، بخيرها وشرها ، وحلوها ومرها .

والمغامرة الثالثة ليوسف الشاروني ، هي مغامرته نافدا بكتابه الاخير ، ذي العنوان الشامل والمحيط والطموح :

« الرواية المصرية المعاصرة » العنوان طهوح ، لانه بصيغته هذه جامع مانع ، كما يقول المناطقة الارسطيون . فهو عن « الرواية » وعن « الرواية المصرية » ، وعن « الرواية المصرية المعاصرة » . ماذا يعني هذا التحديد ؟ يعني انه دراسة نقدية ، ولتقل انها ليست تاريخية ولا موضوعية ، وانما هي من وجهة نظر كاتبها كناقذ . لكنها على الاقل ، ستكون لها فسحة زمنية مميّنة ، لانها معاصرة ، ستفطي حقل الرواية في مدى ربع قرن على الاقل ، منذ نهايصة الحرب انعالية الثانية حتى الان ، لكي تكون مرآة للرواية المصرية المعاصرة ، وللروائيين المصريين المعاصرين ، الذين تكونوا ثقافيا وفتيا، او ما يزالون يعيشون بيننا باشخاصهم واعمالهم ، فسي سنوات الاربعينات والخمسينات والستينات ، والذين عرف عنهم نقديسا وتاريخيا وجماهيريا انهم روائيون ، مهما كان اختلافنا بعد ذلك في التقييم النقدي لاعمالهم ، ومستوى هذه الاعمال فنا روائيا ، ورؤية

فنان روائي لواقعنا الخاص ، وللعالم الذي يعيشه هذا الجيل . ذلك ما يوحي به العنوان الطموح ، الجامع المانع ، الشامل والمحيط . فماذا حدث بعد هذا العنوان ؟ فلنتصفح أولا فهرس هذا الكتاب الجريء ، والرائد ، والمثير !

يحمل الفهرس بعد المقدمة قائمة بأسماء أحد عشر عملا لثمانية كتاب : « أبو مندور » لمحمد زكي عبدالقادر ، و « نحن لا نزرع الثورة » ليوסף انسياعي ، و « جسر الشيطان » لعبدالحكيم جوده السحار ، و « قصة نفس » للدكتور زكي نجيب محمود ، و « سلمى الاسوانية » لعباس الاسواني ، و « الجدران » لمحمد الحديدي ، و « قاهر الزمن » لنهاد شريف . ثم ملف خاص عن الفن الروائي عند عبدالحكيم عبدالله ، ويضم مقالات عن رواياته « للزمن بقية » و « قصة لم تتم » ، و « فكرة ألوت » ، و « الوجه الاخر » . وكما نرى ، تليس بين اصحاب هذه الاسماء الذين كتبت عن اعمال لهم مقالات ، جمعت في كتاب ، من يمكن باعتراف الايدي العام اعتبارهم من كتاب الرواية المصرية ، سوى يوسف انسياعي وعبدالحكيم جوده السحار ، وعبدالحكيم عبدالله ، من بين كتاب الرواية المخضرمين . وسوى محمد الحديدي ، وعباس الاسواني من كتاب الرواية الحداثيين . ويظل خارج دائرة الاعتبار تصفة الروائي الصحفي الكبير محمد زكي عبدالقادر ، وداعية المنطق الوضعي الدكتور زكي نجيب محمود ، وكاتب الحكاية البوليسية العلمية نهاد شريف .

ومع ذلك فقد عدهم يوسف الشاروني بين الروائيين ، وعده السيرة الذاتية لزي نجيب محمود ، والحكاية البوليسية العلمية لنهاد شريف ، والحكاية الصحفية المعتادة والمستهلكة لمحمد زكي عبدالقادر . . . اعمالا روائية . كيف ؟ هكذا اراد يوسف الشاروني . كتب مقالات متفرقة ، في مناسبات متعددة ، واغراض مختلفة ، ولم يجد بانسا في جمعها في كتاب ، ما دام حجمها يوفر له اصدار كتاب ، يعتقد انه به يسجل لحسابه نقطة في عالم التأليف للكتب . ولم يجد حرجا ما في ان يضع لها جميعا هذا العنوان الطموح والمحيط والشامل والجامع والمانع : « الرواية المصرية المعاصرة » ، ولم يراجع نفسه قط في اختيار عنوانه ليحمله مثلا « في الرواية المصرية المعاصرة » ، او « دراسات في الرواية المصرية المعاصرة » . وربما اكتفى في تبريره لعنوانه الطموح هذا بالمقدمة القصيرة

والسرعة ، التاريخية والمدرسية ، في صدر كتابه ، والتي حاول فيها الاشارة العابرة الى اسماء بعض الروائيين ورواياتهم ان يبرر اختياره لهذا العنوان الطموح . لكنه ما يلبث في اخر المقدمة نفسها ان يعتذر ، وان يعترف بالتقصير ، دون ان يراجع عن عنوان او يفسر لنا سر تجاهله لمن يعترف به الاعتراف الايدي العام في مصر ، وروائيين ، في دراسات ، اقصد مقالات كتابه . وذلك حين يقول :

« والصفحات التالية تشمل دراسات لنماذج مختلفة الاتجاهات في ادبنا الروائي المعاصر ، تتراوح ما بين روايات لمن اسميتهم بجيل المخضرمين ، واخرى من ادب الشباب ، كما تتراوح بين القلب الروائي الخالص ، والسيرة اذائية التي هي اقرب الاشكال غير الروائية الى الرواية ، وهكذا تتنوع الموضوعات ، وتتسع الاساليب ، بحيث يمكن اعتبار كل رواية عرضنا لدراستها نموذجا لاتجاه من اتجاهاتنا الروائية المعاصرة . وان كان من اتواضح ان هذه الدراسات لا تشمل جميع الاتجاهات ، لان كتبنا السابقة تشمل نماذج اخرى ، رأينا الا نكرها هنا » .

ان يوسف الشاروني يعترف صراحة حينئذ ، وغمنا حينئذ ، في هذه السطور ، بان كتابه هذا « دراسات لنماذج » . وبان « السيرة الذاتية » شكل غير روائي ، وبان دراساته لا تشمل جميع الاتجاهات . ومع ذلك لم يجد حرجا في ان يعطي لكتابه هذا عنوان الطموح . ولا في ان يضم الى قائمة الروائيين المصريين المعاصرين ، والرواية المعاصرة ، صحفيا كبيرا ، وكتاب حكاية علمية بوليسية ، ومؤلف سيرة ذاتية . وحسب بقية الوجوه الحقيقية لرواية منه الاشارة اليها في المقدمة ، على عجل .

لم ندخل بعد في تفاصيل هذه المفامرة الثالثة ليوسف الشاروني . مفامرته كناقد ، لم يرق قط الى نقاد الفئة الاولى ، ولم يرق قط ينفذه انى المستوى الممتاز له كفاص ، حتى وان اغرته شهوة اصدار الكتب ، باعادة تجميع ما نشره من قصص من قبل ، في وحدات جديدة ، وتنوعات تثير الدهشة والعجب .

من قلبي ارجو الا يدخل بنا القاص الذي نحب ، والصديق الذي نود ، في مفامرة رابعة ، ناقدا ، او معيدا للنشر على طريقة (تنوعات على لحن واحد) .

سليمان فياض

القاهرة

وايامه ما تجاوز حد البذل » .

خليل الهنداوي - الآداب آب ١٩٧٢

« المؤلف غني المادة ، علمي المنهج ، جيد الاسلوب ، لولا التزامه . . . »

عاصم الجندي - ملحق النهار ٦ - ٨ - ١٩٧٢

« كتاب يفضح أيديولوجيا كاملة »

صدرالدين الماغوظ - البعث تموز ١٩٧٢

« هذا الكتاب يتمتع بميزة أساسية ، فهو ليس جملة من دراسات ومقالات منفصلة كما هي حال أغلب كتب النقد ، بل هو مترابط بصفحاته المائتين ، غرضه الاول ان يعيد بناء وحدة الرؤية لدى توفيق الحكيم » .

ناهدة الصباغ - دراسات عربية - تشرين الثاني ١٩٧٢

دار الطليعة - بيروت - ص . ب ١٨١٣

صدر عن دار الطليعة

الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية

جورج طرابيشي

دراسة نقدية تعيد بناء الوجه الواحد المتلاحم لادب نجيب محفوظ الجديد بدءا من « اولاد حارتنا » الى « حكاية بلا بداية ولا نهاية » ومرورا بـ « الطريق » و « الشحاذ » و « ثرثرة فوق النيل » .

صدر للمؤلف نفسه عن دار الطليعة

لعبة الحلم والواقع

دراسة في ادب توفيق الحكيم

« كتاب « لعبة الحلم والواقع » أهم وأعمق واشمل دراسة عن ادب توفيق الحكيم وفكره » .

عصام محفوظ - النهار ٢٣ - ٨ - ١٩٧٢

« دراسة تشهد على ان صاحبها بذل فيها من جهده